المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
العدد الخامس و الأربعون (شهر 3) 2022

العربية في وجه الصراع اللغوي

للباحثة:
إسراء منصور هاشم

الملخـــص:

يحاول هذا البحث في الكشف عن نتائج الصراع اللغوي عند تواجه لغتين مختلفتين:
لغة مهيمنة ولغة أخرى مهيمَن عليها. وهو ظاهرة معقدة تتضـــافر فيها عوامل متعددة: لغوية، وتاريخية، وثقافية، واقتصـــادية، وســـياســـية. ومن ثم تســـهم عليها المؤثرات التاريخية والاجتماعية في إذكائه.

أمَّا عن اللغة العربية فلا يخفى عن ذي لُبٍّ أنَّها أقوى اللغات مقاومة في معارك الصـــراع اللغوي، فقد كانت تصـــارع جنبًا إلى جنب مع الدين الإســـلامي، ولم تخرج من بلد إلاَّ وقد خرج معها الدين الإسلامي.

Arabic in the face of linguistic conflict

Abstract:

This research attempts to reveal the consequences of language conflict when faced with two different languages:

One dominant language and another dominant language. It is a complex phenomenon with multiple factors: linguistic, historical, cultural, economic and political. Historical and social influences thus contribute to his intelligence.

As for Arabic, it is true that it is the most resistant language in the battles of linguistic conflict. It wrestled side by side with the Islamic religion.

المقـــدمـــة

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه، نحمده ابتغاء لطفه ورضـاه، والصـلاة والسـلام على ابن عبد الله، بالغٌ من البيان أعلاه، ومن الفضـل أرفعه وأسـماه، وعلى آله وصـحبه الكرام الطاهرين ومن اتّبع هداه، وبعد:

إن اختلاف الألسـن من آيات الخالق وحكمته، قال تعالى:ُّ ني □ ير □ □ ين □ □□ □ □ □ □ بجَّ **[الروم:٢٢]**. في هذه الآية، إقرار صـحيح من الله تعالى بالتعدد اللغوي واختلاف الألسـن، لكن الإنسـان جنح نحو الصـراع والتنازع بدافع السـيطرة، فكانت اللغة أحد أسباب الخلاف والصراع قديمًا وحديثًا بين البشر.

وبنظرة تاريخية نلاحظ أن اللغات على مر العصور لم تكن على وتيرة واحدة بل يعتريها ما يعتريها من تغير وتطور وبقاء واندثار لها أو لبعضـها، وهذه سـنة الحياة المتلازمة مع طبيعة البشر.

ولذلك عوامل كثيرة منها (الصـراع اللغوي) الذي له حالات يمكن الإشـارة إليها بشـكل سريع، وهي: صراع بين لغة وأخرى أجنبية، وصراع بين لغة وأخرى داخل لغة واحدة.

وهذا الذي سأحاول عرضه في صفحات بحثي بشكل واضح، وذلك من خلال المبحثين:

١- **الصـراع اللغوي:** ويتضـمن عدد من المطالب تشـمل: مفهوم الصـراع اللغوي وأسـبابه ونتائجه والعوامل المتحكمة فيه.

٢- **إشكالية التعايش اللغوي:** ويتضمن مبحثين: مفهوم التعايش اللغوي، ونماذج عليه.

مشكلة البحث:

الأسباب المؤدية إلى تزايد الصراع اللغوي، وتحديد أساليب التعامل معها.

أهمية الدراسة:

تتجلَّى أهمية هذه الدراسة في الإجابة عن السؤالين الآتيين:

١- ماهي اللغة التي واجهت صراعات لغوية مع لهجاتها ومع غيرها من اللغات؟

٢- ما عوامل الصراع اللغوي الداخلية والخارجية؟

أهداف البحث:

١. الدّراية بمفهوم الصراع اللغوي.
٢. الاطلاع على أسباب الصراع اللغوي.
٣. الاطلاع على العوامل المتحكمة فيه.
٤. الدّراية بمفهوم التعايش اللغوي بين اللغات.

الدراسات السابقة:

١. الصراع اللغوي، د: إبراهيم الديبان، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٢٧هـ.
٢. الصراع اللغوي بين اللغات، عزالدين أحمد عبد العالي، مجلة شمال الجنوب، ٢٠١٦.
٣. الصراع والتعايش اللغوي في نيجيريا، عصام عبد الله علي، مجلة اللسان الدولية ١٤٣٨هـ.

منهج البحث:

ارتكز البحث في منهجه على المنهج الوصفي التقريري، الذي يصف الظاهرة اللغوية على ما هي عليه.

خطة البحث:

يتضمن البحث بعد المقدمة، مبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: الصــراع اللغوي: ويتضــمن عدد من المطالب تشــمل: مفهوم الصــراع اللغوي وأسبابه ونتائجه والعوامل المتحكمة فيه.

المبحث الثاني: إشــكالية التعايش اللغوي: ويتضـــمن مبحثين: مفهوم التعايش اللغوي، ونماذج عليه.

المحتــويــات

المــقــدمة ٢
خطة البحث ٣
المبحث الأول: (الصراع اللغوي) ٥
المطلب الأول: الصراع اللغوي وبقاء اللغة العربيّة باستثماره 5
المطلب الثاني: أسباب الصراع اللغوي، ونتائجه المترتبة عليه.....7
المطلب الثالث: العوامل المتحكمة في الصراع اللغوي.....9
المبحث الثاني (إشكالية التعايش اللغوي) ١٤
المطلب الأول: أنواع الصراع اللغوي ومفهوم التعايش اللغوي.....١٤
المطلب الثاني: نماذج من الصراع اللغوي والتعايش اللغوي.....١٥
الخاتمة.....١٧
قائمة المصادر والمراجع ١٨

المبحث الأول: الصراع اللغوي.

المطلب الأول: مفهوم الصراع اللغوي وبقاء اللغة العربيّة باستثمارها.

الصراع اللغوي:

لغة:

تشير المعاجم اللغوية إلى معنى (الصراع) بمعنى: صرع فلان: أصابه الصرع، فهو مصروع (صارعه) مصارعة، وصراعًا غالبه في المصارعة (صرّعه) صرعًا شديدًا، فالصراع دلالة المنافسة فيه غلبة يؤدي إلى الطرح على الأرض أو القتل[١].

اصطلاحًا:

هو خلق شعور قومي وإيجاد روح الانتماء والولاء للغة ما ضد لغة أخرى بالتحريض ضدّها والمساعدة على ازدرائها، والحث على هدم لغة الآخر والنيل منها، بإضعافها وخلق الكراهية للتحدث بها[٢].

ويعد مفهوم الصراع هو التنازع والتشابك بين أطراف متخاصمة بهدف الغلبة والبقاء للأقوى، وفي المفهوم اللغوي أي من المنظور اللغوي هو " حالة متطرفة من المنافسة بين لغتين أو أكثر، والسعي لتحقيق السيطرة والغلبة على اللغات الأخرى بكافة الطرق والأساليب"[٣].

---

[١] مجمع اللغة العربية،" المعجم الوسيط"، مكتبة الشروق الدولية،٢٠٠٤، ص٥١٣.
[٢] صوفيا سي السعيد/صونية سعدي، الهجين اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة (رسالة ماجستير منشورة)، كلية الآداب واللغات – قسم لغة عربية، جامعة بجاية، الجزائر، د ط،٢٠١٩، ص٥٠.
[٣] لامية عقار: الازدواجية اللغوية في الإدارة الجامعية (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة بجاية، الجزائر،٢٠١٦، ص٣٩.

وهذا نظراً للتداخل اللغوي والاحتكاك والذي يستقر بعد مدة زمنية قد تمتد عدة قرون من الزمان ويقول دومينيكو كنسياني هو: "تواجه بين لغتين مختلفتين تمامًا الأولى كمهيمنة سياسيًا أي استعمال رسمي واستعمال عامي، والأخرى كمهيمنة سياسيًا لغة أجنبية أخرى، وهذا الصراع قد يكون حادًا أو كامنا حسب الظروف الاجتماعية، فإذا كانت الثنائية اللغوية مستقرة كان الصراع كامنا، أما إذ تستبعث بأيديولوجيات الطبقات الاجتماعية يكون حادًا[١].

معنى ذلك أن اللغة كائن حي، يطرأ عليها ما يطرأ على الكائنات الحية من ولادة إلى قوة ثم ضعف، فاللغة كائن حي ليس منعزلًا عن الناس، بل كائن حي اجتماعي يتغذى بالمجتمع، والمجتمع لا يقوم إلا بها، وقد يقدر أن تقوم لغتان في مجتمع فتتأثر كل واحدة منهما بالأخرى، فيحدث ما يسمى بالصراع اللغوي الذي على أثره تكون هناك لغة منتصرة ولغة مغلوبة، وقد تعيش اللغتان كلتاهما جنبًا إلى جنب، ولكن هذا لا يمنع من الاحتكاك والتأثر، وحتى اللغة المنتصرة لا تسلم من تأثيرات اللغة المغلوبة؛ أي: لابد وأن تنفذ إليها كثيرًا من ألفاظ وتراكيب وصور اللغة المغلوبة.

وتزداد فاعلية هذا الصراع وحدته عندما تكون أمة من الأمم لها أطماع في أمة أخرى، ولا ريب أن الصراع اللغوي ينشأ من تجاور أو معايشة لغتين واحتكاكهما ببعضهما، وسواء أكانت اللغتان لأمتين مختلفتين أو أمة واحدة، ومعنى هذا " أن الشعوب ذات اللغة الواحدة ولكنها تتخذ لغة أخرى في بعض شئونها الحيوية، كتدريس بعض العلوم وبخاصة العلمية التطبيقية كالطب والهندسة وما إليهما في المعاهد أو الجامعات كشأن بعض البلاد العربية مثلًا، فهذه الشعوب قد فرضت على نفسها صراعًا لغويًا كان بإمكانها دفعه لو استخدمت لغتها الأصلية في هذه المعاهد أو تلك المصالح الحيوية[٢].

اللغة العربية:

[١] المرجع السابق، ص٣٩.
[٢] مجلة البيان، مجموعة من المؤلفين، ج١٧، ص٦٤.

تعتبر اللغة العربية كأي لغة من لغات العالم قابلة للمرض والتزعزع، إلَّا أنَّ هذه الأمراض والمجابهات ما هي إلّا دليل على مدى ثبات اللغة وإثباتها أنّها على قيد الحياة، فلغتنا العربية لغة عظيمة ولديها الكثير لما تقدمه لنا فهي لغة لا تشيب.

مراحل تطور صراع اللغة العربية[1]:

١. محاربة اللغة الفصحى:

بدأ الصراع على اللغة العربية منذ القدم، فكانت أول مراحله بقدوم الاستعمار الغربي الذي حاول أن يقضي على الفصحى ويستبدلها بالعامية في البلدان العربية.

٢. الجهل بالحركات في اللفظ العربي:

جاءت المرحلة الثانية متجلية بجهلهم للحركات في اللفظ العربي، حيث يظنون أن الحركات فضلة زائدة ولا يستفاد منها.

٣. التخلي عن قواعد اللغة العربية:

لأن المستعمر كان يدرك أنَّ أي لغة عندما تفقد قواعدها فإنها تفقد قوتها وتتزعزع، وهذا ما كانوا يسعون إليه.

وبالرغم من كل هذه التحديات التي واجهت اللغة العربية على مر العصور، إلَّا أنها قد تغلبت عليها جميعها.

المطلب الثاني: أساب الصراع اللغوي، ونتائجه المترتبة عليه.

أسباب الصراع اللغوي:

[1] ينظر: رؤى النقوشاتي، وآخرون، صراع اللغة العربية، (مقال منشور) فيلادلفيا المعرفة،٢٠١٨.

يحدث بين اللغات ما يحدث بين أفراد الكائنات الحية وجماعاتها من احتكاك وصـــراع وتنازع على البقاء وسعي وراء التغلب والسيطرة، وتختلف نتائج هذا الصراع باختلاف الأحوال.

وقد أصـــبح من المســـلم به عند اللغويين، أن احتكاك اللغات ضـــرورة تاريخية، وهذا الاحتكاك يؤدي إلى تداخلها إن قليلاً وإن كثيرًا، ويكـــــادون يقطعون بأن التطور الدائم للغة من اللغات وهي في معزل عن كل احتكاك وتأثر خارجي، يعد أمرًا مثاليًا، لا يكـــاد يتحقق؛ ذلك لأن الأثر البالغ الذي يقع على إحدى اللغات من لغات مجاورة لها، كثيـــــرًا ما يلعب دورًا هامًا في التطور اللغوي، ويترتب عليه نتائج بعيدة المدى، إلى درجة أن بعض العلماء يذهبون إلى القول، بأنه لا توجد لغة متطورة لم تختلط بغيرها[1].

النتائج المترتبة لهذا الصراع[2]:

هذا الصـــراع الذي اختلفت ضـــروبه وظروفه، لا يحقق نتائجه من انتصـــار اللغة الغالبة على اللغة المقهورة دفعة واحدة، بل يســـتغرق قرونًا طويلة، في حالة انتماء اللغتين إلى فصـــيلة واحدة، والأمر الأعسر من ذلك بكثير في حالة اختلافهما.

الصراع اللغوي ليس بالأمر اليسر، بل له أبعاده وخطورته العميقة، ولا يشعر بحقيقة هذه الخطورة عامة الناس، بل ولا كثير من المثقفين، وإنما يفهم ذلك اللغويون الذين يعون ذلك جيدًا، ولذلك فلا غرابة لما نسمعه من أن أبا الأسود الدؤلي عندما رأى ظهور اللحن في زمانه، عدّه من الأهوال، حتى أخذ يناشد الولاة ويستحثهم إلى وضع ما يدفع به ذلك الداء النازل بهم، وبهذا تظهر لنا أسباب ونتائج هذا الصراع والمتمثلة في:

المرحلة الأولى:

[1] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ، ص١٧١.
[2] الهجين اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، مرجع سابق، ص٥٣-٥٤.

أن تموت اللغة موتًا طبيعيًا بسبب كثرة الناطقين بها، وتباعد بيئاتهم، مما يؤدي إلى تولد لهجات محلية منبثقة من لغة الأم، وقد تتسع لهجة جديدة وتنمو على حسابها لتكون هي اللغة، وتنبثق لغة الأصل من ذاكرة الأبناء كما حدث مع السامية الأولى والسكسونية.

المرحلة الثانية:

تتغير مخارج الأصوات، ويقترب النطق بها، ومن النطق بأصوات اللغة الجديدة، حتى تصبح تطابق أو تقارب الصور التي هي عليها في اللغة المنتصرة، وذلك لأن المغلوب يتصرف تصرف الغالب في النطق بالأصوات، وبها يزداد انحلال اللغة المغلوبة، ويشتد قربها من اللغة الغالبة.

المرحلة الثالثة:

موت اللغة بالتسمم، وهي التي تنهار فيها مقاومة اللغة انهيارا تامًا، فتستسلم للصراع، وتسقط معاقلها المتبقية، إلى أن يسقط معقل القواعد النحوية، وبذلك تكون قد ماتت على ألسنة لأصحابها، وانقرضت انقراضًا يكاد يكون كاملًا.

وحين بحث الدكتور علي عبد الواحد وافي عن مظاهر الصراع أو الاحتكاك بين اللهجات بين أن هذا الصراع ينتهي إلى إحدى نتيجتين:

١- أحيانًا لا تكاد إحدى اللهجتين تؤثر في الأخرى، وذلك إذا تساوى أهل المنطقتين في الثقافة والقوى والنفوذ.
٢- وأحيانًا تتأثر إحداهما بالأخرى إذا كانت أقل منها.

وقد بيَّن أن اللهجة التي يتاح لها التغلب تصبح عاجلًا أم آجلاً اللغة الفصحى أو لغة الدولة " فتعلّم وحدها في مدارس الدولة ويجري بها تدريس المواد المختلفة في معاهدها، وتؤلف بها الكتب والصحف والمجلات، وتصدر بها المكتبات الرسمية وغيرها، وتستخدم في مختلف مناحي الوعظ والخطابة، وتلقى بها الأوامر ويجري بها التخاطب في الجيش" [١].

[١] العربية المشتركة "دراسة في ضوء المنهج اللغوي التاريخي"، للدكتور: عمر رشيد السامرّائي، عمّان: دار غيداء للنشر والتوزيع،٢٠١٧، ص٥١-٥٢.

الخلاصة:

إذًا الاحتكاك الذي يحدث بين لغتين أو بين لهجتين، أيـــًّا كان سببه ومهما كانت درجته، وكيفما كانت نتائجه الأخيرة، فإنه يؤدي لا محالة إلى تأثر كل منهما بالأخرى، وأهم ناحية يظهر فيها هذا التأثر هي الناحية المتعلقة بالمفردات؛ ففي هذه الناحية على الأخص تنشـط حركة التبادل بين اللغات، ويكـــثر اقتباسها بعضها من بعض، فنجد أن بعض اللغات تقتبس معظم مفرداتها أو قسمًا كبيـــرًا منها عن غيرها؛ كما فعلت التركية مع الفارسية والعربية، والسريانية مع اليونانية، والفارسية مع العربية... وغيرهم من اللغات[1].

المطلب الثالث: العوامل المتحكمة في الصراع اللغوي.

العوامل الخارجية للصراع اللغوي[2]:

ينشأ هذا الصراع عن عوامل كثيرة أهمها عاملان:

١. أحدهما أن ينزح إلى البلد عناصر أجنبية تنطق بلغة غير لغة أهله.

وقد يحدث على أثر فتح أو اســـتعمار أو حرب أو هجرة ... أن ينزح إلى البلد عنصـــر أجنبي ينطق بلغة غير لغة أهله، فيشتبك اللغتان في صراع ينتهي باحتمالين:

[1] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ٢٠٠٤، ط٩، ص ٢٥٣.
[2] ينظر: علم اللغة، (مرجع سابق)، ص٢٣٠-٢٣١-٢٣٢.

الاحتمال الأول:

أن تقوى إحدى اللغتين على الأخرى، فتصبح لغة جميع السكان قديمهم وحديثهم أصيلهم ودخيلهم، في حالتين:

١) أن يكون كلا الشعبين همجيًا قليل الحضارة منحط الثقافة، ويزيد عدد أفراد أحدهما عن عدد أفراد الآخر زيادة كبيرة، وهي لا تحدث إلا إذا كانت اللغتان المتصارعتان من شعبة لغوية واحدة أو شعبتين متقاربتين، والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ، فمن ذلك: أن الانجليز السكسونيين، حينما نزحوا من أواسط أوربا إلى إنجلترا، نجد أن لغتهم تغلبت على اللغات الموجودة الأخرى، التي كان يتكلم بها السكان الأصليون.

وقد يحدث أحيانًا في هذه الحالة أن تتغلب لغة على أخرى من غير فصيلتها، ولكن هذه الظاهرة نادرة الحدوث، ولا يتم التغلب فيها إلا بصعوبة وبعد أمد طويل.

٢) أن يكون فيها الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وآداب لغته، وأشد منه بأسًا وأوسع نفوذًا، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: ما نجم عن فتوح الرومان في وسط أوربا وجنوبها وشرقها أن تغلبت لغتهم اللاتينية على اللغات الأصلية لإيطاليا وإسبانيا وفرنسا وما إليها، مع أن الرومان كانوا في هذه البلاد أقلية بالنسبة لسكانها الأصليين.

نخلص مما سبق:

في كلتا الحالتين السابقتين لا يتم النصر غالبًا لإحدى اللغتين إلا بعد أمد طويل يصل أحيانًا إلى أربعة قرون، وقد يمتد إلى أكثر.

الاحتمال الثاني:

ألا تقوى واحدة منهما على الأخرى، فتتعايشان اللغتان معًا.

أيضًـــا الأمثلة عليها كثيرة في تاريخ الأمم الغابرة وفي العصـــر الحاضـــر، منها: اللغة اللاتينية لم تقوَ على التغلب على اللغة الإغريقية، مع أن الأولى لغة الشعب الغالب؛ وذلك لأن الإغريق، كـانوا أعرق حضـــارة وأوســـع ثقافة وأرقى لغة، كذلك اللغة العربية لم تقوَ على الانتصار على اللغات الأسبانية ولعدم امتزاج الشعوب القوطية بالشعب العربي.

٢. والآخر أن يتجاور شـــعبان مختلفا اللغة، فيتبادلا المنافع ويتاح لأفرادهما فرص الاحتكاك المادي والثقافي[١].

بسبب التجاور يزداد الاحتكاك بين اللغتين، فتشتبكان في صراع ينتهي إلى انتصار إحدى اللغتين على الأخرى وتحتل مناطقها، فتصـبح لغة مشـتركة بين الشـعبين، وأحيانًا لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان معًا جنبًا لجنب.

وتحدث النتيجة الأولى (انتصار إحدى اللغتين على الأخرى) في حالات معينة:

١- إذا كانت نسـبة النمو في أحد الشـعبين كبيرة، لدرجة يتكاثف فيها سـاكنوه، وتضـيق مسـاحته، فيشـتد ضـغطه على حدود الشـعب المجاور له، فيحدث التنازع بين اللغتين، وينتهي بانتصار لغة الشعب الكثيف.
٢- أو إذا تغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاور، فتتغلب لغة الشعب القوي النفوذ.

أما النتيجة الثانية (عدم تغلب إحدى اللغتين) تحدث فيما عدا الحالتين السابقة.

فالجوار بين فرنسا وانجلترا وألمانيا واسبانيا والبرتغال لم يؤد إلى تغلب شعب منها على لغة الشـــعب الآخر، لأن احتكاك لغاتها لا ينطبق على حالة من الحالتين اللتين يحدث فيها التغلب بالمجاورة.

١. العامل السياسي:

[١] ينظر: المرجع السابق، ص٢٤٠-٢٤١.

اشتباك شعبين مختلفي اللغة، أو شعوب مختلفة اللغات في حرب طويلة الأمد، وذلك أن طول الاحتكاك بين الشعوب المتحاربة ينقل إلى لغة كل شعب منها آثارًا من لغات الشعوب الأخرى، سواء في ذلك لغات الحلفاء ولغات الأعداء؛ فاحتكاك الألمانية والفرنسية والإنجليزية في الحربين العالميتين الأخيرتين قد نقل إلى كل لغة منها مفردات من اللغتين الأخريين.

٢. العامل الاقتصادي:

عندما تتوثق العلاقات التجارية بين شعبين مختلفي اللغة، فإن منتجات كل شعب تحمل معها أسماءها الأصلية إلى البلدان التي تستورد منها، فلا تلبث أن تنتشر بين أفراد الشعب الآخر وتمتزج بمتن لغته، وكثرة الاحتكاك التجاري بين أفراد الشعبين ينقل إلى لغة كل منهما آثارًا من اللغة الأخرى.

٣. العامل العاطفي:

إن العاطفة الموجودة في جميع الأفراد لها أثرها في المحافظة على سلامة الكثير من اللغات وبقائها، وكثيرًا ما يكون هذا العامل مستمدًا من القيمة الذاتية للغة، كاللغة اليونانية كانت تمثل ثقافة من أعرق الثقافات البشرية؛ ولذلك لم تستطع اللغة اللاتينية التغلب عليها، كما لم تستطع بعد ذلك اللغة التركية، مع أنها كانت لغة الفاتحين سياسيًا وحربيًا، وكذلك لم يتمكن الاحتلال التركي للشرق، خلال قرون عديدة من القضاء على اللغة العربية، وإحلال التركية محلها؛ لأن التركية ليست من لغات الحضارات الكبيرة[١].

العوامل الداخلية للصراع اللغوي[٢]:

تعد العوامل الداخلية أشد تأثيرًا، وتتمثل في عدة جوانب:

[١] ينظر: نبوية الجر، المدخل لعلم اللغة العام، (رسالة ماجستير منشورة)، ص٢٢.
[٢] ينظر: د: إبراهيم الديبان، الصراع اللغوي، (بحث مقدم لمؤتمر علم اللغة الثالث)، قسم علم اللغة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٢٧هـ، ص ٧-١٠-١١.

١. تعليم اللغة الأجنبية:

تعلم اللغة الأجنبية أحدث صراعًا واضحًا مع اللغة العربية؛ خاصة في المرحلة الابتدائية الذ كان على حساب مقررات اللغة العربية؛ مما أحدث عزوفًا لدى الطلاب عن اللغة العربية، واتخاذ مواقف سلبية تجاهها.

٢. سوق العمل:

إن النهضة الاقتصادية الحديثة، وعوامل الاحتكاك بين الشعوب بفضل تقنية الاتصالات الحديثة؛ كان لها الأثر في تغذية عامل الصراع عامة واللغوي خاصة.

٣. الإعلام:

أحدث أثر غير مباشر بصوره المختلفة، فهو قد تبنى وأشاع لغات ولهجات عامية شعبية، احتلت مكان الصدارة فيه، ترتب عنها إقصاء العربية في نفوس الجيل عامة.

المبحث الثاني: إشكالية التعايش اللغوي.

المطلب الأول: أنواع الصراع اللغوي ومفهوم التعايش اللغوي:

التعايش اللغوي:

لغة:

التعايش لغة مشتق من العيش، ومنها تعايش الناس: وُجِدُوا في نفس المكان والزمان[١].

اصطلاحًا:

يقصــد به العيش المتبادل بين لغتين فأكثر في توافق ووئام داخل المجتمع على الرغم من الاختلافات التي توجد بينهم[٢].

- **<u>وينشأ عن هذا الصراع أنواع ويمكن حصرها في الآتي[٣]:</u>**

هذه هي أهم أنواع الصراعات التي تنشأ بين اللغات في بلد متعدد الأعراق والثقافات:

١) الصراع بين اللغة المحلية واللغة الأجنبية.

كما أشرت آنفًا إلى العوامل التي تؤدي إلى نشوء هذا الصراع.

٢) الصراع بين اللغة المحلية ولغة محلية أخرى.

يحدث نتيجة الاحتكاك التي فرضته الضرورة التاريخية.

٣) الصراع داخل اللغة الواحدة.

كما هو معلوم في علم اللغة أن اللغات جميعها خضعت لقانون التطور خلال تاريخها الطويل، ويرى العلماء أن هناك عاملان مؤثران في اللغة، وهما:

١. عامل توحيد وثبات.
٢. عامل تفريق وتغيير.

---

[١] مجمع اللغة العربية،" المعجم الوسيط"، ج٢، ص ٦٣٩.
[٢] عصام عبد الله علي، الصراع والتعايش اللغوي في نيجيريا، مجلة اللسان الدولية/ العدد الثالث ١٤٣٨هـ، ص٣٥١.
[٣] ينظر: المرجع السابق، ص٣٥٢-٣٥٣.

ويقول البعض أن طبيعية الأرض تتدخل في كثير من الأحيان فتغلب أحد هذين العاملين على الآخر:

ففي المناطق التي تكون الطبيعة فيها غير خصبة وفقيرة يضطر سكانها إلى التنقل من أجل تحسين وضعهم الاقتصادي، وهذا يؤدي إلى حدوث احتكاك واختلاط بين سكان المناطق المختلفة، وبالتالي إلى ثبات اللغة وعدم الإكثار من اللهجات المحلية.

أما إذا كانت الطبيعة خصبة بقي الناس في سكناهم لعدم الحاجة إلى التنقل مما يجعل هذه الوحدات البشرية المنعزلة تسلك مسالك لغوية متعددة فيؤدي إلى نشوء لهجات عدة تتباعد من بعضها البعض كلما تقدم الزمان.

المطلب الثاني: نماذج من الصراع اللغوي والتعايش اللغوي:

الصراع اللغوي بين اللغة العربية وغيرها قديمًا وحديثًا:

١) الصراع بين العربية وغيرها قديمًا:

أتيح للغة العربية فرص كثيرة للاحتكاك بلغات أخرى، من فصيلتها وغير فصيلتها، وذلك من خلال امتزاج العرب بكثير من الشعوب عبر الفتوحات الإسلامية على مر العصور، فتصارعت جراء ذلك مع العديد من اللغات، منها:

صراع العربية مع الآرامية في سوريا، ولبنان، والعراق، والقبطية في مصر، والبربرية في شمال أفريقيا، والفارسية في إيران، فكانت النتيجة قضاء اللغة العربية على الآرامية، والقبطية، والبربرية، وخرجت اللغة العربية متأثرة باللغات التي صرعتها وهذا التأثر يختلف باختلاف اللغات من حيث القوة والضعف.

وصراع العربية مع الفارسية، فقد تأثرت كل منهما في الأخرى، إلَّا أن أثر العربية في الفارسية كان أوسع وأشمل من أثرها في العربية.

كما أن التركية تأثرت باللغة العربية وخاصـــة في المفردات، إلا أن أثر التركية في العربية لم يكن كبيرًا[١].

٢) الصراع بين العربية وغيرها حديثًا:

لقد واجهت العربية صراعات عديدة بسبب الحملات الحربية الصليبية، فكان أشد ما واجهته العربية في العصر الحديث هو الصراع اللغوي.

كالصراع المرير الذي حدث في مصر مع اللغة الأجنبية، فقد شهدت مصر بداية نهضة علمية وفكرية، كان لها آثارها المهمة في إبراز مكانة العربية كلغة للعلم والفكر في جميع مجلاته وفروعه، واستمر ذلك الوضع إلى احتلال الجيوش البريطانية لمصر، فقد تحولت لغة التدريس إلى اللغة الإنجليزية، وخلت مصر في صراع مرير مع اللغة الأجنبية من ناحية، ومع العامية التي كانت تجد دعمًا وعونًا من السلطات الأجنبية من ناحية أخرى.

وأيضًا كالصراع الذي كان في بلاد المغرب العربي بسبب الاستعمار، حيث كانت اللغة العربية هي اللغة الأولى بتلك الدول، ولكن مع الاســتعمار نجد أن لغتهم قد تأثرت باللغة الفرنسية[٢].

وقد ذكرت الدكتورة: ميمونة العوني في كتابها (الدرس اللغوي في النصـــف الأول من القرن العشـــرين)، أن هناك ثلاثة مواقع برزت فيها مظاهر الصـــراع بين اللغة العربية واللغات الأجنبية، وهي: مصر والجزائر ولبنان.

تحدثت عن خطط الإنجليز على اللغة العربية، وهو فرض اللغة الإنجليزية في مجالات التعليم، فهو لم يفرضها كمادة دراسية فحسب، بل لغة للتعليم غي كل المواد، وبذلك أصبحت اللغة العربية مجرد مادة دراســية، وظل الصـــراع من أجل تعريب التعليم قائمًا إلى أن أذعن الإنجليز للتعريب سنة 1907م[٣].

---

[١] ينظر: عزالدين أحمد عبد العالي، الصراع اللغوي بين اللغات، مجلة شمال الجنوب، العدد الثامن، ٢٠١٦ ص٩٨-٩٩.
[٢] ينظر: المرجع السابق، ص٩٩-١٠٠.
[٣] ينظر: الدرس اللغوي في النصف الأول في القرن العشرين، للدكتورة: ميمونة عوني، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ص١٥.

الـخـاتـمـة

وبعد الحديث عن الصراع اللغوي بين اللغات وخاصة اللغة العربية نستطيع أن نخرج بنتائج من أهمها:

١- تعتبر اللغة العربية من أثرى اللغات في العالم، وبالرغم من هذا إلاَّ أنها واجهت تحديات كثيرة.

٢- أن تكون اللغة الغالبة لغة تحضر.

٣- أن الصراع بين اللغات صراع طول الأمد تطول مدته كلما كان الصراع عنيفًا والمقاومة قوية من جانب اللغة المغلوبة وخاصة إذا كانت اللغتين من فصيلتين لغويتين مختلفتين.

٤- الصراع اللغوي وحده الذي يقضي على لغة من اللغات، أو لهجة من اللهجات، ولا يمكن تحديد زمن هذا الصراع تجديدًا تامًا.

٥- لا يحدث الصراع اللغوي إلا إذا كان هناك خلط شديد بين اللغات أو اللهجات.

٦- أن من أهم العوامل المؤدية للصراع اللغوي عوامل خارجية وعوامل داخلية.

وختامًا نسأله تعالى أنْ يختصَّنا برحمتهِ، ولا يحْرِمنا مِن رؤيته إِنَّه نِعْمَ المولَى ونِعْمَ النَّصير.

والحمدُ للهِ أولاً وأخيرًا.

قـائمة المصادر والمراجع

- د: إبراهيم الديبان، الصراع اللغوي، (بحث مقدم لمؤتمر علم اللغة الثالث)، قسم علم اللغة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٢٧هـ.
- الدرس اللغوي في النصف الأول في القرن العشرين، للدكتورة: ميمونة عوني، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.
- رؤى النقوشاتي، وآخرون، صراع اللغة العربية، (مقال منشور) فيلادلفيا المعرفة،٢٠١٨.
- صوفيا سي السعيد/صونية سعدي، الهجين اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة (رسالة ماجستير منشورة)، كلية الآداب واللغات – قسم لغة عربية، جامعة بجاية، الجزائر، د ط،٢٠١٩.
- العربية المشتركة "دراسة في ضوء المنهج اللغوي التاريخي"، للدكتور: عمر رشيد السامرّائي، عمّان: دار غيداء للنشر والتوزيع،٢٠١٧.
- عزالدين أحمد عبد العالي، الصراع اللغوي بين اللغات، مجلة شمال الجنوب، العدد الثامن، ٢٠١٦ .
- عصام عبد الله علي، الصراع والتعايش اللغوي في نيجيريا، مجلة اللسان الدولية/ العدد الثالث ١٤٣٨هـ.
- علم اللغة، حاتم صالح الضامن، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ٢٠٠٤، ط٩.

- لامية عقار: الازدواجية اللغوية في الإدارة الجامعية (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة بجاية، الجزائر،٢٠١٦.
- مجلة البيان، مجموعة من المؤلفين، ج١٧.
- مجمع اللغة العربية،" المعجم الوسيط"، مكتبة الشروق الدولية،٢٠٠٤، ج٢.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ.
- نبوية الجر، المدخل لعلم اللغة العام، (رسالة ماجستير منشورة).